

أضواء البيان

@ 360 @ لَلطَّالِمِينَ مِنْ نَّاصِرٍ { إلى غير ذلك من الآيات الدالة على مثل هذه الأجوبة . .

وعن ابن عباس : أن بين كل طلب منها وجوابه ألف سنة وإعلم . وقوله في هذه الآية : ولا تكلمون : أي في رفع العذاب عنكم ، ولا إخراجكم من النار أعادنا ، وإخواننا المسلمين منها . .

قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَتْ كَانَتْ فَارِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبِّ زِدْنَاهُ عَاصِدًا فَأَغْفِرْ لَنَا وَآرْ حَمْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَإِنْ زُلْزِلَتْ تُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْهُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَصْحَكُونَ } . قد تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبيه ، أن إن المكسورة المشددة من حروف التعليل ، كقولك : عاقبه إنه مسيء : أي لأجل إساءته . وقوله في هذه الآية : { إِنْ زُلْزِلَتْ كَانَتْ فَارِيقٌ مِّنْ عِبَادِي } . يدل فيه لفظ إن المكسورة المشددة ، على أن الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزاؤهم ، وسخريتهم من هذا الفريق المؤمن الذي يقول : { رَبِّ زِدْنَاهُ عَاصِدًا فَأَغْفِرْ لَنَا وَآرْ حَمْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر ، والإيمان به فيدخلون بذلك النار . .

وما ذكره تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين أشار له في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَتْ كَانَتْ فَارِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبِّ زِدْنَاهُ عَاصِدًا فَأَغْفِرْ لَنَا وَآرْ حَمْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَإِنْ زُلْزِلَتْ تُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْهُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَصْحَكُونَ } . وقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَآؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ الَّذِي كَفَرَ عَنِ اللَّهِ كَافِرًا بِمَا كَفَرَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَمُوتُوا فِي الْغَيَابِ وَكَذَلِكَ نَمُوتُ } . وقوله تعالى : { وَلَوْ كَانَتْ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } وكل ذلك احتقار منهم لهم ، وإنكارهم أن إيمانهم عليهم بخير ، وكقوله تعالى : { وَلَوْ كَانَتْ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } وكل ذلك احتقار منهم لهم . وقوله : { فَإِنْ زُلْزِلَتْ تُمُوهُمْ سَخِرِيًّا } والسخري بالضم والكسر : مصدر سخر منه ، إذا استهزأ به على سبيل الاحتقار . قال الزمخشري في ياء النسب : زيادة في الفعل ، كما قيل في الخصوصية بمعنى الخصوص ، ومعناه : أن الإياء المشددة في آخره تدل على زيادة سخرهم منهم : ومبالغتهم في ذلك ، وقرأ نافع وحمة والكسائي : سخر يا بضم السين ، والباقون بكسرهما ومعنى القراءتين واحد ، وهو سخرية الكفار واستهزاؤهم بضعفاء المؤمنين ، كما بينا . وممن قال بأن معناهما واحد : الخليل وسيبويه ، وهو الحق إن شاء الله تعالى

. وعن الكسائي والفراء : أن السخري بكسر السين من قبيل ما ذكرنا من الاستهزاء ، وأن السخري بضم السين من التسخير ، الذي هو التذليل والعبودية .